

شخصية بيكيت . و « ميرفي » شخصية تبحث عن الاستقرار النفسي أو هي تبحث عن الخواء . وربما كانا يعنيان نفس الشيء . إن نصوص بيكيت تحوم حول هذه المفارقة : العوز والثراء . وربما كان الثراء استقراراً في الزمن لا طائل من ورائه . وربما كان الزمن هو ذاته وهماً . إن شخصية « ميرفي » تنبني على هذه المفارقات وهي التي تسم أسلوب حياته أو أسلوب كتابته :

الفعل يبدو غير مكترث بالآفعال والوجود باللاوجود . في بداية الرواية يظهر « ميرفي » مشدوداً إلى كرسيين بوشاح وهو يحاول الخلاص منه دافعاً بنفسه إلى الأمام . لا شيء يبتغيه إلا الخروج بنفسه من هذا العالم . ثم يشعر بتدحرج الكرسي . إن الانهيار الجسدي والروحي يشبهان وكأن العالم في ذات الوقت يمكن أن يفرض سيطرته على نفسه بسيطرته عليك .

لم يعتبر بيكيت حياته عبارة عن لحظات من الزمان المتتالية بل اعتبرها درناً أو لطخة سوداء . لم تكن المسكنات مثل الحب والمثابرة والطموح ترضي بيكيت ، فكان يرى أنها تخمد نار التساؤل وتخفف من حدة اللاجدوى واللامعنى . كان يعتبر الألم أرق ما في الحياة ، فهو يرد على ديكارت بقوله : « أنا أتألم إذن أنا موجود » . إن الوجود يتسم بالألم ولا يتسم بالتفكير .

فشخصيات مثل « ميرفي » ومثل « وات » . وهذه الأخيرة رواية كتبها بالانكليزية في غضون الحرب . شخصيات توجد في ملاجئ المجانين . وكان في هذه الأوساط وحدها تنسجم الانمئات الإنسانية مع أماكنها .

لقد كان بيكيت يبحث عن الشكل الارتباك La Gachis

بعد الحرب ، كانت لبيكيت تجربة بمثابة الاشرقة ، على ضوءها حدّد توجه كتابته ، ففي صيف 1945 زار والدته في أيرلندا وهناك في منزله الواقع بالساحة الجديدة New Place قبالة كولندراق عند منعطف الشارع - حيث نشأ وترعرع استولى عليه ما يشبه الوحي وكانت الاشرقة . وخلافاً لكل الاشرقات التي تفضي إلى اكتشاف فضاء جديد ، فإن الشعور الذي سادته هو الشعور بجحيم الحاضر . هذه الاشرقة